الحسن هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لا شبه فالاشبه وادناه فقيه الكتاب والله اعلم بالصواب
وقال الطيبي اي خير الناس باعتبار التعلم والتعليم من تعلم القرآن وعلمه وقال ميرك اي من خيركم لورود
ذلك في غير المعلم والمتعلم ايضا قلت كلما ورد داخل في العلم والتعلم كل الصيد في جوف الفرا ولا
يتوهم ان العمل خارج عنهما لان العلم اذا لم يكن مورثا للعمل فليس علما في الشريعة اذ اجمعوا
على ان من عصى الله تعالى فهو جاهل مع انه قيل للامام احمد الى متى العلم فاين العمل قال
علمنا عمل ثم الخطاب عام لا يختص بالصحابة كذا قيل ولو خص بهم فغيرهم بالطريق الاولى والقرآن يطلق
على كله وبعضه ويصح ارادة المعنى الثاني ههنا باعتبار ان من وجد منه التعلم والتعليم ولو في آية كان
خيرا ممن لم يكن كذلك ووجه خيريته تعلم من الحديث الصحيح من قرأ القرآن فقد ادرج النبوة بين
جنبيه غير انه لا يوحى اليه والحديث الصحيح اهل القرآن هم اهل الله تعالى وخاصته والحاصل ان الله
اذا كان خير الكلام كلام الله تعالى فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه لكن لا بد من تقييد
العلم والتعليم بالاخلاص قال الامام النووي رحمه الله تعالى في الفتاوى تعلم قدر الواجب من القرآن
والفقه سواء في الفضل واما الزيادة على الواجب فالفقه افضل انتهى وفيما قاله نظر ظاهر مع قطع النظر
عن اساءة الاطلاق لان تعلم قدر الواجب من القرآن علم يقيني ومن الفقه ظني فكيف يكون ذلك في الفضل
سواء والفقه انما يكون افضل لكونه معنى القرآن فلا يقال بل هو نعم لا شك ان معرفة معنى القرآن افضل
من معرفة لفظه وان اراد بالقدر الواجب من القرآن تعلم سورة الفاتحة مثلا فانه ركن على مذهبه وبالفقه
معرفة كون الركوع ركنا مثلا فلا يستويان ايضا من وجوه والله اعلم رواه البخاري وعن عقبة
بن عامر رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن في الصفة في مختصر النهاية اهل
الصفة فقراء المهاجرين كانوا يأوون الى موضع مظلل في المسجد وفي القاموس اهل الصفة كانوا اضياف
الاسلام يبيتون في صفة مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حاشية السيوطي على البخاري عدتهم ابو نعيم
في الحلية اكثر من مائة والصفة مكان في مؤخر المسجد اعد لنزول الغرباء فيه من لا ماوى له ولا اهل وقال
ابن حجر وكانت هي في مؤخر المسجد معدة لفقراء اصحابه الغير المتأهلين وكانوا يكثرون تارة حتى يبلغوا
نحو المائتين ويقلون لارسالهم في الجهاد وتعليم القرآن وفي التعرف انما سموا صوفية لقرب اوصافهم
من اوصاف اهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال بعضهم لبسهم
الصوف او لصفاء اسرارهم او لصفاء معاملتهم لانهم في الصف الاول بين يدي الله تعالى اي من السابقين
المسارعين في الخيرات المبادرين في الطاعات ثم قال واما من نسبهم الى الصفة والصوف فانه عبر عن ظاهر
احوالهم وذلك انهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الاوطان وهجروا الاخدان وساحوا في البلاد واجاعوا
الاكباد وعزوا الاجساد ولم يأخذوا من الدنيا الا ما يجوز من ستر عورة وسد جوعة فلخروجهم عن الاوطان
سموا غرباء ولكثرة اسفارهم سموا سياحين ولقلة اكلهم سموا جوعية ومن تخليتهم عن الاملاك
سموا فقراء وللبسهم الثوب الخشن من الشعر والصوف سموا صوفية ثم هذه كلها احوال اهل الصفة
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين اخرجوا من
ديارهم واموالهم ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا كانوا يخرجون من الجوع حتى يحسبهم
الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان كان بعضهم ليعرق فيه فيوجد منه ريح الضان اذا اصابه
المطر فقال ايكم يحب ان يغدو اي يذهب في الغدوة وهي اول النهار او ينطلق كل يوم الى بطحان بضم
الموحدة وسكون الطاء اسم وادي بالمدينة سمي بذلك لسعته وانبساطه من البطح وهو البسط
وضبطه ابن الاثير بفتح الباء ايضا او العقيق قيل اراد العقيق الاصغر وهو على ثلاثة اميال او ميلين من

المدينة

وقف لله تعالى

المدينة وخصهما بالذكر لانهما اقرب المواضع التي تقام فيها اسواق الابل الى المدينة والظاهر
ان او للتنويع لكن في جامع الاصول او قال الى العقيق فدل على انه شك الراوي فيأتي بناقتين كوما
تثنية كوما قلت الهمزة واو واصل الكوم العلو اي فيحصل ناقتين عظيمتي السنام وهي من خيار مال
العرب وما ذكره ابن حجر من ان بعضهم يضم الكاف لا يظهر له وجه وكانه وهم منه لما وقع في مختصر النهاية
ونحن يوم القيمة على كوم هو بالفتح المواضع المشرفة واحدها كومة ومنه ذهب ومن طعام اي صبرة
وبعضهم يضم الكاف وقيل هو بالضم اسم لما كوم وبالفتح اسم للفعلة الواحدة وناقة كوماء مشرفة السنام
عالية في غير اثم كسرقة وغصب وسمي موجب الاثم اثما مجازا ولا قطع رحم اي في غير ما يوجبه وهو تخصيص
بعد تعميم وفي السببية كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم لمتني فيه فقلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك بالنون
وفي جامع الاصول كلنا يحب ذلك بالياء وهذا لا ينافي اختيار فقرهم فانهم ارادوا الدنيا للدين لا للطين
وليصرفوا على الفقراء والمساكين وليتجهزوا ويجهزوا جيش المسلمين فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يرقيهم عن هذا المقام فانه ناقص بالنسبة الى الاولياء العظام كما قال عيسى عليه السلام يا طالب
الدنيا البتر تركك الدنيا ابر وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر
يذكر الله تعالى كان الذاكر لله تعالى افضل رواه الطبراني عن ابي موسى ولما تقرر ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر والعالم خير من العابد واما قال ابن حجر انه لا ينافي ما كانوا عليه من الورع
والزهد لانهم احبوا ما به الكفاية لا ازيد من ذلك وهذه المحبة لا تنافي الزهد فضلا عن الورع مع
كون الناقتين زائدا على الكفاية بحسب الظاهر لا يلائمه الجواب بانه قال افلا يغدو اي الا يترك
ذلك فلا يغدو وما ابعد تقدير ابن حجر اي اذا كنتم كذلك افلا يغدو احدكم الى المسجد فيعلم بالتشديد
وفي نسخة صحيحة بالتخفيف او يقرأ بالرفع والنصب فيهما قال ميرك هذه الكلمة يحتمل ان يكون
عرضا او نفيا وفيه ان الفاء مانعة من كونها للعرض ثم قال وقوله فيعلم او يقرأ منصوبان على التقدير
الاول مرفوعان على الثاني قلت ويجوز نصبهما على الثاني ايضا لانه جواب النفي ثم قال ويعلم
من التعليم في اكثر نسخ المشكاة وصحح في جامع الاصول من العلم وكلمة او يحتمل الشك والتنويع
انتهى وفي الشرح انه صحح في جامع الاصول فيعلم بفتح الياء وسكون العين فاو شك
الراوي دفعا لتوهم كونه من التعليم فيكون او للتنويع كذا ذكره الطيبي وعلى التنويع قوله اثنتين من
كتاب الله تعالى تنازع فيه الفعلان وقوله خير خبر مبتدأ محذوف اي هما او الغد وخير له من
ناقتين وثلاث اي من الآيات خير له من ثلاث اي من الابل واربع خير له من اربع ومن اعداد
جمع عدد من الابل بيان للاعداد قيل من اعدادهن متعلق بمحذوف تقديره واكثر من اربع آيات
خير من اعدادهن من الابل فخمس آيات خير من خمس ابل وعلى هذا القياس وقيل يحتمل ان يراد آيتان
اثنتين خير من ناقتين ومن اعدادهما من الابل وثلاث خير من ثلاث ومن اعدادهن وكذا اربع
والحاصل ان الآيات تفضل على اعدادهن من النوق ومن اعدادهن من الابل كذا ذكره الطيبي
ويوضحه ما قيل انه يتعلق بقوله اثنتين وثلاث واربع ومجرور اعدادهن عائد الى الاعداد التي
سبق ذكرها ومن الابل بدل من اعدادهن او بيان له يعني آيتان خير من عدد كثير من الابل
وكذلك ثلاث واربع آيات منه لان قراءة القرآن ينفع في الدنيا والآخرة نفعا عظيما بخلاف الابل
انتهى والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ترغيبهم في الباقيات وتزهيدهم عن الفانيات
فذكر هذا على سبيل التمثيل والتقريب الى فهم العليل والا فجميع الدنيا احقر من ان يقابل بمعرفة آية
من كتاب الله تعالى وثوابها من الدرجات العلى وقد وقع نظير هذا الشيخ مشايخنا ابي الحسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)